المدرسة الشرابية في مدينة واسط دراسة تاريخية

أ.م.د. زينب شاكر الواسطي/ الجامعة المستنصرية / كلية التربية الاساسية/ قسم التاريخ

المقدمة

لم تكن المجتمعات العربية الإسلامية غافلة عن الاهتمام بأعداد الفرد وتوجيهه المسار الصحيح لبناء مجتمع صالح متمدن يرفلُ بكل أنواع المعرفة العلمية، وبالرغم من آفاق الحياة الفكرية كانت محدودة لمدة معينة إلا أنها تطورت وأزدهرت بأزدياد الحاجة إليها، وعليه فالإنسان مواظبا على البحث والتحري عن كل جديد يطرأ على الحياة العلمية، فعرفت الشعوب التعليم منذ وقت مبكرٍ وعرفت مؤسسات تعليمية نستطيع القول بأنها بدائية إذا ماقورنت بالمؤسسات التعليمية التي ظهرت فيما بعد على الرغم من تطور هذه المؤسسات لكونها تؤدي وظيفة علمية على أكمل وجه. وعند ظهور الدين الإسلامي بدأت بوادر العلم والمعرفة بالانتشار في المجتمعات الإسلامية كافة تطبيقاً للتشريعات السماوية لحث المسلمون على طلب العلم امتثالاً لقوله تعالى:(قل هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ). [1] وتعد مدينة واسط من المدن البارزة في العصور الاسلامية والتي شهدت في ظل الخلافة العباسية نشاطاً علمياً بارزاً لارتقاء بالجانب العلمي والذي جاء انعكاسه على الحياة الفكرية بكافة مجالاتها ، كونهما مركزاً من مراكز الإشعاع الفكري والحضاري ومركز استقطاب العلماء واحتضانهم، لوجود تراكم علمي معرفي متمثلاً بالعلماء والمفكرين، الذين تفرغوا للرحلة في طلب العلم والدراسة والتدريس، واهتموا بمجالس الإملاء والمناظرات

[1] سورة الزمر، آية 9.

والمذكرات والوعظ والتأليف لمختلف أنواع العلوم والفكر والأدب والانفتاح والاقتباس ثم التجديد والإضافة.

وعليه اشتملت الدراسة على مقدمة وضحت فكرة البحث وثلاث فصول رتبت على النحو الأتي: خصص الفصل الأول: لدراسة ألمكانة العلمية لمدينة واسط، أما الفصل الثاني: تضمن الحديث عن ألمراكز التعليمية في واسط، وتطرقنا في الفصل الثالث: لدراسة ابرز علماء مدينة واسط، وخاتمة تضمنت أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج. واقتضت طبيعة البحث الاعتماد على عدد من المصادر، ونخص بالذكر منها: كتب الطبقات والتراجم والسير على اختلافهم ، وفي مقدمتها, معجم الأدباء لياقوت الحموي(ت626هـ)، وكتاب وفيات الأعيان لأبن خلكان(ت681هـ)، و سير أعلام النبلاء للذهبي(ت748هـ) وكتاب الوافي بالوفيات للصفدي(ت764هـ)، ولابن بطوطة(ت 779 هـ)، هذا فضلا عن كتب الجغرافية التي أغنت البحث بالمعلومات المختلفة، وكتاب غاية النهاية في طبقات القراء لابن الجزري(ت 833هـ/ 1429م) الذي يعد أفضل كتاب جامع، تناول القراء والمقرئين وشيوخهم وتلاميذهم ومصنفاتهم بشكل تفصيلي.

وكتب التاريخ وتأتي أهميتها في البحث بعد كتب التراجم والطبقات، وعلى الرغم من تركيزها على تسجيل الجانب السياسي من الأحداث والاهتمام بأخبار الملوك وعلاقاتهم، فأنها لا تغفل ترجمة أعيان تلك المدة من العلماء والأدباء، كما أنها لا تخلو من إشارات عن الجوانب العلمية والحضارية، لذلك كانت لها أهمية في البحث إلى جانب كتب الطبقات والتراجم ومنها:

كتاب (المنتظم في تاريخ الملوك والأمم) لابن الجوزي (ت597هـ/1178م)، وكتاب تاريخ الملوك والامم للطبري(ت 310هـ/ 922م)، قدم معلومات غنية عن مشاركة واسط في الحياة الفكرية للدولة العربية الإسلامية.

الفصل الأول: أطلالة تاريخية لمدينة واسط.

أولا- اصل التسمية:

سميت المدينة التي بناها الحجاج بن يوسف الثقفي[1](75- 95هـ/ 694-713م) بـ(واسط)،في سواد العراق تمتد ما بين بغداد شمالاً والبصرة جنوباً والاحواز[2] شرقاً والكوفة غرباً، وتقع على جانبي نهر دجلة في مكان وسط بين البصرة والكوفة.[3]

وقد اختلفت الآراء في سبب هذهِ التسمية (واسط)، فمن المؤرخين من ذهب إلى إنها سميت بذلك، لأنها توسطت بين الكوفة والبصرة وتبعد عنهما بعداً واحداً[4]،إذ تبعد خمسين فرسخاً[1] عن كل منهما .

([1]) أبو محمد بن يوسف بن أبي عقيل الثقفي، كان والياً للحجاز ثم العراق في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65- 86 هـ) وكانت أمرته على العراق عشرين سنة. ابن خياط، تاريخ خليفة، ط2، (دمشق، بيروت- 1397هـ)، ص309؛ ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الواحد الشيباني، الكامل في التاريخ، ط2،(بيروت- 1995م)، ج4، ص302- 303.

([2]) جمع هوز واصله حوز، فلما كثر استعمال الفرس لهذه اللفظة تبدلت حتى أذهبت اصلها جملة لانه ليس في كلام الفرس هاء مهملة، ثم تلقفها منهم العرب فقلبت بحكم الكثرة في الاستعمال، وعد اسما عربيا سمي به في الإسلام، وكان اسمها في أيام الفرس خوزستان.ياقوت، شهاب الدين بن عبد الله الحموي، معجم البلدان،(بيروت، د.ت)،ج5،ص284.

([3]) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب(ت 284هـ/ 897م)، البلدان، (ليدن- 1892هـ)، ص322.

([4]) اليعقوبي، البلدان، ص322؛ بحشل، اسلم بن سهل الرزاز الواسطي، تاريخ واسط (بيروت- 1406هـ)، ص38؛ طه، عبد الواحد ذنون، العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي من الناحية السياسية والإدارية، (الموصل- 1405هـ/ 1985م)، ص154.

في حين أنَ المقدسي[2] يرى أنه سميت بواسط لموقعها الوسط بين قصبات العراق والأحواز ،بينما اعتقد آخرون أنَ سبب التسمية راجع إلى اسم القصر الذي بناه الحجاج[3]، غير أنَ هناك رأي رابع يرجح سبب التسمية إلى أنَ واسط أقيمت بأرض قصب، ولذلك سميت واسط القصب، وأنَ واسط القصب كانت موجودة قبل التأسيس([4]).

ومن الجدير ذكره هنا، أنَ هناك أكثر من مدينة أو قرية يطلق عليها اسم واسط، ولكن إذا أطلقت واسط فإنما يراد بها مدينة واسط العراق، لأنها أهم تلك المدن وأشهرها([5]).

ثانيا- نشأة المدينة:

اختلفت الآراء في السنة التي تم بها بناء مدينة واسط، فمن المؤرخين من يرى أنها بنيت سنة (75هـ/694م)، وفرغ منها سنة (78هـ/697 م)[6]، بينما يرى أنها بنيت عام (83هـ/702م)[7] وعن هذا سار بعض المؤرخين([1])،غير

([1]) الفرسخ: كلمة فارسية معربة تأتي باللغة بمعانٍ عدة، منها وحدة قياس تعادل ثلاثة أو ستة أميال. ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص272؛ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ/ 1311م)، لسان العرب، (بيروت- د. ت)، ج3، ص44.

([2]) محمد بن أحمد، احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، (ليدن- 1902م)، ص118.

([3]) الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر(ت 538هـ/ 1144م)، الجبال والأمكنة والبقاع، (بغداد- 1968م)، ص224. الرازي، محمد أبي بكرابن عبد القادر، مختار الصحاح، (بيروت- 1995م)، ص300.

([4]) البلاذري، أحمد بن يحيى عبد جابر(ت 271هـ/ 893م)، فتوح البلدان، (بيروت- 1987م)، ص407؛ الطبري، الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م)، تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة، 1969)، (بيروت- 1407هـ)، ج3، ص486.

([5]) من المدن والقرى التي تسمت بواسط (واسط نجد) و(واسط الحجاز) و(واسط الجزيرة) و(واسط بلخ). ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص348.

([6]) بحشل ،تاريخ واسط، ص38.

([7])الطبري، تاريخ الأمم، ج3، ص649.

أن بعضاً آخرمن المؤرخين ذهب إلى أنها شيدت بين سنتي (83هـ/02 م)و(84هـ/703م)([2])، في حين إن هناك من جعل بناءها سنة (84هـ/ 703م) والفراغ منها سنة (86هـ/ 705م)([3]).

وبعد مناقشة هذهِ الآراء يرى المعاضيدي([4]) أن الحجاج ابتدأ في بناء واسط سنة (81هـ/ 700 م) ،وانتهى منه عام (82هـ/ (70م)،وأصبحت جاهزة للسكن مع بداية سنة (83هـ/702م) ،ولهذا الترجيح ما يسوغه ذلك أن اليعقوبي أشار إلى أن واسط بنيت بعد الانتهاء من حركة عبد الرحمن ابن الأشعث (81- 82هـ/700-701م)([5])،وهذا ما رجحه عدد من الباحثين([6]).

ويبدو أن حركة ابن الأشعث لم تقف عائقاً أمام البناء، فقد أشار بحشل إلى أن الحجاج أرسل كتاباً إلى عبد الملك بن مروان ذكر فيه شراء موضع واسط والإنفاق عليه ،وعلى حرب ابن الأشعث بما دخله من خراج.([7])

وهذا دليل على أن سنة البناء والانتهاء منه يتراوح بين سنة (81هـ-82هـ/ 700-701م).

ثالثا- عوامل التأسيس.

يرجع تاريخ تاسيس مدينة واسط الى عدة عوامل نوردها على النحو التالي:

([1]) السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور، الأنساب(ت 562هـ/1167م).، (بيروت-1408هـ)، ج5، ص561.

([2]) البلاذري، فتوح البلدان، ص407.

([3]) ياقوت، معجم البلدان، ج5، ص348؛ابن خلكان، احمد بن محمد بن أبي بكر،(ت 681هـ/1286م)؛ وفيات الأعيان وأنباء الزمان، (بيروت- 1968)، ج2، ص50.

([4]) عبد القادر، سلمان، واسط في العصر الأموي، (بغداد- 1976م)، ص67.

([5])الطبري، تاريخ الأمم، ج3، ص625 وما بعدها.

([6])الموسوي، مصطفى عباس، العوامل التاريخية لنشأة وتطور المدن العربية الإسلامية، (بغداد-1982/م)، ص121- 122.

([7]) بحشل، تاريخ واسط، ص39.

1- العامل الإداري:

تقع واسط في منتصف المسافة بين كلٍ من الكوفة والبصرة، إذ تبعد(50) فرسخاً الأمر الذي يسهل الإشراف عليهما، و يؤيد ذلك بحشل([1])أثناء حديثه عن تمصير واسط بقوله: بعد ما تولى الحجاج ولاية العراق أقام في الكوفة سنة ثم انحدر إلى البصرة وأقام بها سنة أيضاً، فقال: (أتخذ مدينة بين المصرين، أكون بالقرب منهما، أخاف أن يحدث في إحدى المصرين حدث وأنا في المصر الآخر فمر بواسط القصب فأعجبته فقال: هذا واسط المصرين، فكتب إلى عبد الملك بن مروان يستأذنه في بناء مدينة بين المصرين فأذن له).

2- العامل السياسي:

يرتبط هذا العامل بالمواقف السياسية التي كانت سائدة في الكوفة والبصرة، فقد واجه الحجاج متاعب جمة في هذين المصرين، تمثلت بقيام حركة عبد الله بن الجارود وهو من أهالي البصرة في السنة التي قدم بها العراق والياً سنة (75هـ/694م).

ومن خلال استقراء الأحداث التاريخية لهذهِ الحركة بدا أنها كادت أن تعصف بالحجاج لولا ما حدث من انشقاق بين مؤديه، فأفلح الحجاج في القضاء عليه في السنة نفسها التي خرج بها، أي سنة (75هـ/694م).

وكان للخوارج أثر في إثارة المتاعب والمشاكل للحجاج، فقد تمكن شبيب بن يزيد الشيباني من دخول الكوفة مرات عدة وظل يقاوم الحجاج مدة سنتين، إلى أن استطاع الحجاج سنة (77هـ/696م) من إخماد حركته([2]).

([1]) أبن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن علي(ت 597هـ/ 1201م)،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر أباد (الدكن، 1938)، ج6، ص99- 100.

([2])الطبري، تاريخ الأمم، ج3، ص586 وما بعدها.

فضلاً عما تقدم، فإن الأخبار تشير إلى مساندة أهالي الكوفة والبصرة لحركة عبد الرحمن بن الأشعث ضد الحجاج الذي قضى عليها، بعد أن هددت مضاجعه وكادت أن تقضي عليه([1])،لذلك وجد الحجاج أن وجوده في الكوفة أو في البصرة بات مهدداً ،وغير آمن ففكر بشكل جدي باختيار مدينة جديدة له ولجنده الشاميين.

3- العامل العسكري:

ويتمثل هذا العامل بأمرين، الأول وجود نهر دجلة على شرق موضع واسط ونهر الفرات على غربه، إذ يصعب العبور من دجلة أو الفرات إذا ما قطعت الجسور([2])،وبذلك تتهئ للحجاج الفرص للاستعداد والقضاء على الثورات من مدينته المنيعة واسط.

أما الأمر الثاني فهو قرب موضع واسط من المشرق العربي الإسلامي، وبذلك تتاح له فرصة ستراتيجية أخرى في تحقيق رغبته في مواصلة الفتوحات وإرسال الجيوش إلى هناك

والاتصال الدائم بها([3])، ويؤيد هذا ما ذكره البلاذري في أنَ الحجاج كانت تأتيه أخبار الجيوش من جبهات المشرق كل ثلاثة أيام.([4])

4- العامل الاقتصادي:

امتازت واسط بأراضيها الخصبة التي تمتد من نهر دجلة حتى الفرات، وقد أفاض المؤرخون والجغرافيون في ذكر الأراضي الزراعية التابعة لمدينة واسط،

([1])الطبري ،تاريخ، ج3، ص622 .

([2]) أبن رسته، أحمد بن عمر(ت 290هـ/ 902م)،الأعلاق النفيسة، (ليدن- 1891)، 187.

([3]) المعاضيدي، عبد القادر سلمان، صور من دور واسط العسكري وصمودها (81- 656هـ/ 700- 1258م).

([4]) فتوح البلدان، ص 562.

فقال الأصطخري([1]):(هي خصيبة كثيرةالشجر والنخيل والزرع وليس لها بطائح([2]) وأراضي رساتيقها([3])متصلة معمورة)،

وذكرها ابن حوقل([4]) بـــ:(إنها خصبة كثيرة الشجر والنخل والزرع، وليس لها بطائح ولها أرض واسعة ونواح فسيحة وعمارة متصلة)، وقد ساعد وقوع واسط عند ملتقى الطرق البرية والمائية على تنشيط الحركة التجارية وتبادل السلع في أنحاء مختلفة من البلاد.([5])

الفصل الثاني/ ألمدرسة الشرابية.

اولاً: نبذة تاريخية:

من ابرز سمات الحياة العلمية في العصر العباسي في ظل العهد السلجوقي ظهور المدارس التعليمية على اختلاف مذاهبها الدينية والفكرية، بعد إن أسسها نظام الملك وزير السلطان ملكشاه السلجوقي المدرسة السلجوقية في بغداد [(6)]، ولم تلبث حركة العمران المدرسية أن انطلقت منذ عام (459 هـــ/1067 م).[(7)]

([1])أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفاسي الكرخي (ت 390هـــ/ 999م) ، مسالك الممالك، (ليدن – 1927)، ص 58.

([2]) البطائح جمع بطيحة، وهي أرض كانت متصلة عامرة بين واسط والبصرة، ثم زادت مياه دجلة والفرات بعد الفتح الإسلامي للعراق، فغلب الماء وأنبطح فيها وأنكشف عن المناطق العالية التي بنى فيها الناس القرى ومارسوا الزراعة. أبن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن البغدادي(ت 739هـــ/ 1338م)، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، (بيروت– 1954) ج1، ص206.

([3]) الرساتيق تعني القرى و مايحيطها من الأراضي ومفردها رزدق ورزداق.ابن منظور، لسان العرب،ج10، ص116.

([4]) أبو القاسم النصيبي، صورة الارض، ط2 (بيروت– د.ت)، ج1، ص239.

([5]) ناجي، عبدالجبار، دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، (بيروت– 2001م)، 297.

[(6)] ابن خلكان، وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان،ج1، ص396 .

[(7)] حسين ، أمين، تاريخ العراق في العصر السلجوقي،(د.ت)، ص222 .

وكان من الطبيعي أن تحاكي مدينة واسط التطورات العلمية، ولئن فخرت البصرة والكوفة بمساهمتها في فتوح المشرق، واعتزت الفسطاط والقيروان بمساهمتها في فتوح المغرب فان واسط حظيت بتعريب الدواوين والنقود وسكها على الطراز الإسلامي والقضاء على أخر صلة لها بالحضارة الساسانية، ولا تقل هذه المدن الإسلامية في استقطاب العديد من العلماء وطلبة العلم واحتوائها العديد من مدارس الدارسين وبنيت فيها مساكن العلماء والفقراء، وارتفع شأنها بالعلم وصار البعض من أهلها يشتغلون بالعلوم الإنسانية والعلمية على حداً سواء.[1]

وأصبحت المدن الإسلامية في ظل الخلافة العربية العباسية لا تخلو من واسطي يدرس فيها مختلف العلوم، ورفد مدارسها من العلماء كالفيروزابادي البكري (ت 817هـ/ 1414م) صاحب القاموس المحيط ، والمبارك بن محمد بن عبيد الله الواسطي (ت 492هـ/1098م) نزل مدينة نيسابور وغيرهم.

وعليه ادعت الحاجة إلى إنشاء المدارس وظهور التخصص في العلوم والمعارف مما أدى إلى تطور وتوسع أفاق الحركة الفكرية، ولم يقتصر على المدارس بل تميزت واسط بوجود مارستان يحوي خزانة كبيرة مليئة بالأدوية والاشربة ،[2] وكان لوجود المارستان في المدينة وامتلائه بكمية من الأدوية يدفعنا إلى القول بان أطباء واسط كانوا يقدمون الخدمات الصحية من الاستشارة والعلاجات الطبية لأفراد المجتمع الواسطي.[3]

إلى جانب المساجد التي ادت الوظائف الدينية والعلمية في آن واحد، وكان مهامها الرئيسة تدريس العلوم ولاسيما الدينية واللغوية منها، والملاحظ على

---

(1) د.المعاضيدي، عبد القادر ، واسط في العصر الأموي ،دار الحرية، (بغداد، 1976)، ص3.

(2) ابن الجوزي،المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ج8، ص 100-101.

(3) المصدر نفسه ، ج8، ص 101.

مدارس واسط في المدة التي سبقت سنة (590هـ/1193م) أنَ القسمَ الأكبر منها كان شافعياً والقسم الآخر حنفياً، ولعل ذلك راجع إلى أنَ معظم أهل واسط كانوا شافعية وقسم منهم حنفية مع وجود المذاهب الإسلامية الأخرى بنسب أقل.

وأقدم مدرسة واسطية وصلت إلينا أخبارها(مدرسة الفارقي) التي أنشأها القاضي أبوعلي الحسن بن إبراهيم بن علي برهون الفارقي (ت528هـ/1133م)([1])، وقد تولى تدريس الفقه الشافعي والحديث فيها([2])،إذ كان عالماً ثقة متقدم على أقران زمانه، باتفاق موارد أخباره الأمر الذي حمل أحد الباحثين إلى أن ينعته بـ(فقيه واسط ومحدثها).

ومن مدارس واسط الأخرى وقتذاك، مدرسة (ابن القارئ) التي أنشأها أبو الفضل علي الواسطي المعروف بابن القارئ القرشي الشافعي(ت539هـ/1144م)، وكانت على ما يفهم من مذهب مؤسسها مخصصةً لتدريس الفقه الشافعي([3])، ومدرسة (الغزنوي) المنسوبة إلى الفقيه الحنفي أبي الفضل محمود بن محمد بن عبد

([1]) انشأها القاضي ابو علي الحسن بن إبراهيم بن علي برهون الفاروقي الشافعي، تولى تدريس الفقه الشافعي والحديث فيها وظل الفقيه يدرس بها حتى وفاته سنة (528 هـ / 113م). أبن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص77.

([2]) أبن الجوزي، المنتظم، ج10، ص37؛ أبن خلكان، وفيات الأعيان، ج2، ص77.

([3]) معروف، بشار عواد، التربية والتعليم، تأليف نخبة من الباحثين، (بغداد– 1985م)، ج8، ص124.

سنة(586 هـ / 1190م). [1]، فضلاً عن مدارس أخر انتشرت في نواحي واسط المختلفة.([2])الرحمن الغزنوي (ت563هـ/ 1167م)([3])، وكانت تقع في محلة الوراقين، وهي مخصصة لتدريس الفقه الحنفي والعلوم الدينية الأخرى.([4])

مدرسة ابن الكيال الواسطي.

تنتسب إلى مؤسسها أبو الفتح نصر الله بن علي بن منصور بن الكيال الو اسطي.

أستاذ عارف فقيه إمام، من بيت الفقه والقضاء.

قراء على: علي بن شيران بواسط، وأبي عبد الله البارع ببغداد.

وروى القراءة عن: إبراهيم بن محمد الضبي.

وتفقه على : القاضي أبي علي الفارقي ثم على الحسن بن سلامة المنبجي.

وقرأ الخلاف وناظر وأفتى. [5]

وسمع من: أبي القاسم بن الحصين.

---

[1] ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت833هـ/1429م)، غاية النهاية في طبقات القراء، عنى بنشره:ج. برجستراسر،مكتبة الخانجي، (مصر، 1932)،ج1، ص 429؛ الزركلي، خير الدين، الإعلام، (القاهرة، 1956)،ج8 ، ص31.

([2]) معروف، مدارس واسط، ص13- 21.المعاضيدي، واسط في العصر العباسي، ص236-241.معروف ، ناجي ، المدارس الشرابية ببغداد وواسط ومكة،ط2،(القاهرة-1397ه/1977م)،ص295-307.

([3]) تنتسب الى الفقيه أبو الفضل محمود بن احمد بن عبد الرحمن الغزنوي، تقع في محلة الوراقين بواسط ، توفي سنة (563 هـ/1167 م).عبد القادر بن أبي الوفاء محمد، الجواهر المضية في طبقات الحنفية، (كراتشي- د.ت)، ص154؛ معروف، ناجي، مدارس واسط، (بغداد- 1966م)، ص71.

([4]) معروف، مدارس واسط، ص17.

[5] الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت 748هـ/ 1374م)،سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1984)،ج13، ص112؛ تاريخ الإسلام، تحقيق: عبد السلام التدمري، دار الكتاب العرب، (بيروت، 1992)، ج2، ص256.

وولّي قضاء البصرة ثم قضاء واسط ، قال أبو عبد الله الدبيثي الحافظ: كان ثقة قرأت عليه بالروايات وسمعت منه الكثير. تلا عليه: بالروايات مرجا بن شقيرة وعبد الرحمن بن عبد السميع وعمر بن عبد الواحد وعلى بن مسعود بن هباب الواسطي وصالح بن علي الصرصري وغيرهم. [1]

ومن نتاجاته العلمية: ألّف كتاب المفيدة في العشر رواه سماعاً وتلاوة عبد الصمد بن أبي الجيش عن الدبيثي والأزجي عنه، توفي بواسط في جمادى الآخرة

وبحثنا الحالي يسلط الضوء على مدرسة الشرابية على اساس ان الإسلام دين حضاري يدعو إلى التعليم، وأول آية نزلت على الرسول الكريم(صلى الله عليه واله وسلم) هي (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ، خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ،الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ، عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ). ([2])

وتتابعت نزول الآيات التي تحث على اكتساب العلم والمعرفة وتبين فضل العلماء، ومن هذهِ الآيات قوله تعالى (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون)[3]، وقوله الكريم: (يرفع الله الذين أمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات)[4]، وقوله تعالى (وقل رب زدني علماً)[5] إلى غير ذلك من الآيات الكريمة.

كما وردت أحاديث كثيرة عن الرسول الكريم (صلى الله عليه وآله وسلم) تدعو إلى العلم والمعرفة والاستزادة، منها: قوله الكريم (طلب العلم فريضة على كل

---

[1] ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت 774هـ/ 1372)،البداية والنهاية، تحقيق: برازاني حيان، دارأبي حيان، (القاهرة، 1996)،ج13، ص112.

([2]) سورة العلق، اية1-5 .

([3]) الزمر، الآية 9.

([4]) المجادلة، الآية 11.

([5]) طه، الآية 114.

مسلم)[1]، و (من سلك طريقاً يطلب به علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة)[2] و(إن الملائكة لتضع أجنحتها رضاً لطالب العلم وأن طالب العلم يستغفر له من في السماء والأرض حتى الحيتان في الماء، وأن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب وأن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر)[3]. وبما أنَ المجتمع الواسطي جزءً من المجتمع الإسلامي، فقد أتبع لما جاء به الدين الإسلامي من مبادئ وأسس، وسارَ بهديها فنبغ منه العلماء في ميادين العلم كافة.

ثانيا: تأسيس ألمدرسة الشرابية.

من السمات المهمة والبارزة في الفكر العربي الإسلامي سمة التنوع، وتماشيا مع متطلبات التطور الحضاري، ازدهرت الحياة العلمية وبلغ هذا الازدهار ذروته في العلوم في ظل الخلافة العباسية، وغدت المراكز التعليمية بالمدينة على اختلاف أنواعها نبراساً يقتدى به.

من السمات المهمة والبارزة في الفكر العربي الإسلامي سمة التنوع، وتماشيا مع متطلبات التطور الحضاري، ازدهرت الحياة العلمية وبلغ هذا الازدهار ذروته في العلوم في ظل الخلافة العباسية، وغدت المراكز التعليمية بالمدينة على اختلاف أنواعها نبراساً يقتدى به.

(7) ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد، ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 275هـ/ 897م)، سنن ابن ماجة، (بيروت- د.ت)، ج1، ص81.

(2) البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل(ت 256هـ/ 870م)، صحيح البخاري، ط3، (بيروت- د.ت)، ج1، ص37.

(3) ابن ماجة، سنن، ج1، ص80.

أمر بإنشائها شرف الدين أبو الفضائل الشراب للشافعية بالجانب الشرقي من واسط على دجلة مجاورة لجامع ، فأمر بعمارتها في سابع عشر شعبان لسنة(632 هـ/ 1234م).

ورتب له مدرسا :أحمد بن نجا الواسطي ورتب بها معيدان واثنان وعشرون فقيهاً وخلع على الجميع وعلى من تولى عمارتها من النواب والصناع والحاشية الذين رتبوا لخدمتها وعمل فيها دعوة حسنة حضرها صاحب الديوان ابن الدباهي والناظر بواسط والقاضي والنقيبان والقراء والشعراء، جعل النظر إليه وإلى عقبه في وقفها أبو حفص عمر بن أبي بكر بن أسحق الدروقي. [1]

ثالثاً: الجانب المعماري للمدرسة.

أولاً- شكل المدرسة العام ومحتوياتها.

لم تفصح اغلب المصادر عن ذكر تخطيط المدارس التي أنشئت بواسط، عدا بعض الإشارات غير المباشرة التي لا يمكن من خلالها تقديم صورة واضحة، غير أن هناك صفات عامة كانت تشترك فيها المدارس التي أنشئت في العالم الإسلامي، ونستطيع إيجاز هذهِ الصفات بـــ:

1- تنظيم الحدود الداخلية لهذهِ المدارس في مستطيل أو مربع قائم على خط جدار القبلة.[2]

2- يتوقف طراز بناء المدرسة على سعتها والأرض التي تبنى عليها وعدد المذاهب التي تدرس فيها.

---

[1] ابن ألفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين احمد (ت 723هـ/ 1323م)، تلخيص مجمع الآداب في معجم الألقاب، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة الهاشمية (دمشق، 1962)، ص21.

[2] المعاضيدي، خطط مدينة واسط، ص188؛ ينظر ملحق رقم (1).

3- في كل مدرسة فناء واسع مربع الشكل أو مستطيل أو قريب من ذلك تحيط به قاعات التدريس، فضلاً عن وجود غرف للمدرسين، كما تلحق بها قاعات خاصة تقام عليها قبة للتدريس الشتوي.[1]

4- المدارس التي تتخصص لتدريس علم واحد أو مذهب واحد كمدرسة (ابن الكيال الواسطي) مثلاً، يكون فيها غرفة للمدرس وغرفة أو أكثر لتدريس الطلاب[2]، أما المدارس التي خصصت لتدريس علوم ومعارف مختلفة فقد كانت واسعة وكان فيها عدد غرف الطلاب والمدرسين أكثر من الأولى، كالمدرسة الشرابية[3].

5- كان في كل مدرسة مسجد يتصدر بناءها، وهو أكثر قاعاتها أهمية واتساعاً، وكان اتساع المسجد يتناسب مع عدد المقيمين في المدرسة[4]، وقد تبنى له منارة كما في المدرسة الشرابية[5].

6 – هناك بعض المدارس تحتوي بداخلها على مؤسسات تعليمية تختص بعلم واحد، مثل دور القرآن وغيرها، كما هو الحال مع المدرسة التي وقف عليها ابن بطوطة في واسط .

7- كان معظم المدارس تحوي غرفاً صغيرة مخصصة لسكنى الطلبة الغرباء، كمدرسة تقي الدين الواسطي (5) ،مكون بعضها من طابق واحد والبعض الآخر من طابقين، وكان عدد هذهِ الغرف يتناسب عادة مع حجم المدرسة وسعة فنائها ومسجدها، وكانت كل مدرسة تحتوي على قاعات كبرى تتناسب مساحاتها مع

([1]) المصدر نفسه، ص188.

([2]) الديوه جي، التربية والتعليم، ص82.

([3]) معروف، مدارس واسط، ص35 وما بعدها؛ المدارس الشرابية، ص317 وما بعدها.

([4]) رؤوف، مدارس بغداد، ص28؛ المعاضيدي، خطط مدينة واسط، ص188.

([5]) معروف؛ المدارس الشرابية، ص315- 316.

الغرض الذي أعدت له، منها قاعات التدريس وجلوس المدرس والنظار والمشرفين والكتبة وخزائن الكتب.

8- كان في كل مدرسة مطبخ ومخبز وحمام ومرافق صحية أخرى، وتكون هذهِ المباني عادة في جانب من جوانب المدرسة أو ركن من أركانها[1].

9- أن معظم المدارس كانت تضم ضريحاً أو أكثر يكون في ركن من أركانها، ويكون هذا الضريح في الغالب لمؤسس المدرسة[2]، كالمدرسة الشرابية[3]، فضلاً عن وجود الترب في معظم المدارس ومنها مدارس واسط التي دفن فيها عدد من علماء واسط واعيانها[4].

10- يكون موقع المدرسة في مكان جميل، كأن يكون مشرف على نهر أو متنزهات، وقد تحف بحديقة تتخللها المياه، وتكون بناياتها جميلة ومزخرفة، مما يدفع الملل من الطالب وينشطه للدرس والاستفادة[5]، وكانت المدارس الشرابية نموذجاً من حيث الموقع والزخرفة[6].

يظهر مما تقدم أن المدارس كان يشيد فيها المساجد لتوفير فرصة أداء العبادات المفروضة من قبل الطلبة، كما أنها تحوي مرافق مختلفة لتقديم خدمات متنوعة للطلبة، فضلاً عن أن شكل المدرسة يراعى فيه أن يكون جميلاً وجذاباً وبشكل يهيأ للطالب جواً مناسباً للتعليم.

رابعاً- الشروط الواجب توافرها في المدرس.

([1]) رؤوف، مدارس بغداد، ص28- 29.
([2]) المصدر نفسه، ص29.
([3]) معروف، المدارس الشرابية، ص315.
([4]) معروف، مدارس واسط، ص31.
([5]) الديوه جي، التربية والتعليم، ص77.
([6]) معروف، المدارس الشرابية، ص311- 316.

وهذهِ الشروط نلخصها بما يأتي:

1- ألا يكون القصد من علمه الرياء والمباهاة، او وسيلة للحصول على المكاسب والمطامع والأغراض الدنيوية.

2- أن يتحلى بمكارم الأخلاق في التعامل مع الطلاب على اختلاف طبقاتهم، وأن يحب للطالب ما يحب لنفسه، ويبذل جهده في تعليمه وتقريب المعنى له، وإذا غاب أحدهم عن الدرس على نحو يخرج عن العادة، فعليه أن يستفسر عنه، وأن كان مريضاً زاره، وأن كان مسافراً تفقد أهله وسأل عنهم.

3- المواظبة والاجتهاد في إلقاء الدرس وعدم التواني فيهما، وألا يتحرج من الاستفادة العلمية ممن هو دونه منصباً أو سناً أو نسباً، حرصاً على الفائدة.

4- إذا حضر الدرس عليه أن يتطيب ويلبس أحسن الثياب، والقصد من ذلك تعظيم العلم وتبجيله.

5- أن يكون جلوسه في الدرس بوقار واحترام، ويكون بارزاً لجميع الحاضرين، ويبتعد عن المزاح والضحك لأن هذا يقلل من هيبة الدرس.

6- أن لا يُقبل على الدرس عند جوعه أو عطشه أو غضبه أو نعاسه فربما درس أو أفتى بغير صواب.

7- ان يبتدئ الدرس بقراءة شيء من القرآن الكريم تبركاً وتيمناً.

8- أن لا يرفع صوته في الدرس أكثر من الحاجة، وإنما يكون باسلوب يسمع بها جميع الحاضرين.

9- على المدرس أن يكون واسع المعرفة والعلم ويعطي الدرس حقه في الشرح، أما الذي يحفظ سطرين أو ثلاثة من كتاب، ثم يجلس ليلقيها وينصرف فهو لا يستحق أن يكون مدرساً، ومن واجب المدرس أن يمكث قليلاً بعد انتهاء الدروس لغرض الإجابة على الأسئلة التي تراود أذهان بعض الطلبة

.10- أن يقوم المدرس ببسط المسائل على الطلبة بعد انتهاء الدرس لمعرفة مدى فهمهم وضبطهم للدرس، ومن لم يفهم أعاده له.

11_ولكي يشعر طلابه أو الحاضرين بنهاية الدرس يومئ لهم بالإشارة، أو بالكلام كقوله: (وهذا أخره)، أو (ما بعده يأتي أن شاء الله تعالى).[1]

خامسا:- الشروط الواجب توافرها في الطالب

وهذهِ الشروط هي:

1- أن يقصد بطلب العلم حسن النية وإرضاء الله تعالى، وألا يكون لقصد اكتساب المال أو الجاه، ويكون متواضعاً في طلبه للعلم.

2- أن يستغل جميع أوقاته في طلب العلم وبذل الجهد في التحصيل ويقلل من نومه ويستفيد من وقته للمذاكرة.

3- يجب على طالب العلم أن لا يخالط إلا من يستفيد منه أو يفيده.

4- أن يبتعد عن الأخلاق السيئة والذميمة، ويطهر قلبه من كل غش ودنس.

5- أن يقرأ على شيخ مرشد أمين ناصح.

6- أن لا يدخل علماً في علم آخر أثناء الدراسة أو المناظرة لأن ذلك يشوش الذهن.

7-أن يحترم شيخه وينظر إليه بعين الإجلال والإكبار، ولا يدخل عليه في غير المجلس إلا بأذن منه، وعليه ان يجلس بين يدي شيخه باحترام وأدب وخشوع ويصغي إليه وإلى درسه من دون كلام أو ضحك أو عبث، وأن لا يسبق شيخه في شرح مسألة أو جواب سؤال، ولا يقطع عليه كلامه، بل يصبر حتى ينتهي الشيخ من حديثه، ثم يبدأ الكلام.

([1]) نصير الدين الطوسي، محمد بن محمد بن الحسن(ت 460هـ/ 1067م)،آداب المتعلمين، (قم- 1422هـ)، ص68؛ الديوه جي،التربية والتعليم، ص42- 48.

8- على الطالب الاعتناء بالكتب التي يستعيرها، ولا يكتب شيئاً فيها، ولا ينسخ منها بغير أذن صاحبها، وأن لا يكثر من نسخ الكتب إلا ما تعذر شراؤه أو تحصيله[1].

9- أن يراعي آداب سكن المدرسة[2]- أن كان ساكناً في المدرسة – بأن لا يرفع صوته عند الدرس أو المطالبة، وأن لا يتخذ باب المدرسة مجلساً ولا يكثر التجوال في ساحة المدرسة من غير حاجة، ولا ينظر إلى حرمة أحد، أو إلى بيوت فيها نساء.

الفصل الثالث: أثر أهل واسط في ازدهار الحياة الفكرية.

أسهم أهل واسط في ازدهار الحياة الفكرية في مدينتهم واسط، فقد شجعوا العلم والعلماء، فضلاً عن ظهور عدد كبير من العلماء منهم كان لهم أثرُ بارز في بناء الحضارة العربية الإسلامية بنتاجاتهم المختلفة في المجالات كافة.

وقد وصف ياقوت مدينة واسط بأنها كانت مرتعاً للعلم، وأن أهلها من محبي العلم، أنجبت على طوال التاريخ عدداً من العلماء، خاضوا في مجالات العلم كافة، وكان وصف ياقوت هذا في مواضع متعددة من معجمه الجغرافي، من خلال ذكره العشرات من أعمال واسط ومن ينسب إليها من أهل العلم' كما وصفها القزويني بأنها منبت العلماء ولاسيما في علم القراءات القرآنية، إذ كان أهل واسط على علم واسع ودراية كاملة بمختلف أنواع القراءات، ونسب إليها خلق كثير من المتقدمين بهذا العلم[3].

([1]) نصير الدين الطوسي، آداب المتعلمين، ص72- 716.

([2]) رؤوف، مدارس بغداد، ص25- 27.

([3]) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/ 1283م)، اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت، 1960)،ص479.

ووصف أيضاً ابن بطوطة[1] أهل واسط بأنهم: (من خيار أهل العراق بل هم خيرهم على الإطلاق، أكثرهم يحفظون القرآن الكريم ويجيدون تجويدهُ بالقراءة الصحيحة وإليهم يأتي أهل بلاد العراق برسم تعلم ذلك)[2].

ولتأكيد قوله ذكر أنه كان في القافلة التي وصل بها إلى واسط (جماعة من الناس أتوا برسم تجويد القرآن على من بها من الشيوخ).

وسلك أهل واسط أساليب مختلفة في تشجيع الحركة العلمية، وجميعها تهدف إلى دفع عجلة العلم والتقدم إلى الأمام.

فمنهم من نذر نفسه لتعليم صبيان المدينة مجاناً لوجهه تعالى، مثلما فعل أبو طالب الرامي، الذي ولد بواسط وتعلم بها حتى صار أديباً ذا معرفة جيدة بالشعر، فتنقل بن قرى واسط وأعمالها يقدم خدماته المجانية التي تهدف إلى تعليم صبيان المدينة القراءة والكتابة ولاسيما الأدب والشعر الذي كان يَعْلمه أكثر من غيره، حتى وفاته في مقر ولادته ونشأته واسط في النصف الثاني من القرن السادس الهجري.

لما خَلت واسط ممن ألوذُ بهِ ولم أجد مَن يُراعي حُرمةَ الأدب
خَرجتُ عنها إلى الرستاقِ متنقل تنقل الشيخِ من ضعف إلى عَطَبِ[3].

(1) المصدر نفسه، ج1، ص205.
(2) تحفة النظار، ج1، ص205.
(3) السلفي، سؤالات السلفي، ص107.

وأبو السعود بن الحسن بن أبي منصور بن مردويه الواسطي، نسبة إلى واسط التي ولد فيها وتعلم، فاشتغل أول أمره بتعليم صبيان واسط، وظل على هذا مدة طويلة، وكان تعليمه يقتصر على العلوم الدينية والأدب، ولاسيما الشعر إذ كان عالماً به، توفى في مدينته واسط سنة (639هـ/1241م) عن عمر أربى على المائة[1]، ليترك وراءه جملة أشعار حفظ الزمن بعضاً منها.

ومن الواسطيين من نبَه بشعره العذب إلى أهمية العلم والسعي لأجله، وما له من منافع دينوية وأخروية، فضلاً عن الشكوى من عدم تقدير العلم والعلماء من قبل بعض الجهال في مدينتهم واسط، مثل الشاعر أبي طالب الرامي الذي قال:

وثمة أسلوب آخر اتبعه أهل واسط في دعم الحركة الفكرية، إلا وهو رغبتهم في مجالسة العلماء وسماع أحاديثهم، وكذلك حبهم لمجالس العلم والحديث والوعظ والتهافت عليها، ففي عام (595هـ/ 1198م) وصل إلى واسط الشيخ المفسر والأديب أبو الحسن علي بن محمد بن علي (ت602هـ/ 1205م)، وهو من أهل تبريز[2]، وكان في رحلة لزيارة بعض البلدان الإسلامية واللقاء بعلمائها، ومن ضمنها واسط، التي أقام بها مدة، فأقبل عليه أهلها وحصل له القبول التام[3]. وكذلك لما قدمها من (يزد)[4] الشيخ أبو القاسم عبد الله بن أبي سعد ابن أب القاسم بن عبيد الله (ت611هـ/ 1214م)، وجد قبول من أهل واسط وضيافة حسنة

([1]) أبن الشعار، كمال الدين أبو البركات المبارك الموصلي، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان المشهور بعقود الجمان في شعراء هذا الزمان،(الموصل- 1412هـ/ 1992)،ج3، ص89.

([2]) تبريز: هي أكبر مدن أذربيجان. ياقوت/ معجم البلدان، ج5، ص94.

([3]) المنذري، التكملة، مج3، ص215.

([4]) يزد: هي مدينة كبيرة تتوسط أعمال بلاد فارس، ياقوت/ معجم البلدان، ج5، ص435.

وقدم له كل التسهيلات[1]. وفي نفس هذا المجال تحدثنا المصادر عن جامع واسط، وكيف كان تزدحم فيه أهل واسط لتأدية الفرائض الدينية فضلاً عن سماعهم دروس العلم التي تطرح من قبل شيوخ الجامع[2].

ومن الأساليب الأخرى التي اتبعها أهل واسط في دعم الحركة الفكرية في مدينتهم والنهوض بها، إسهامهم في بناء المؤسسات التعليمية، ونرى هذا الأسلوب الأقوى تأثيراً بين الأساليب الأخرى التي ذكرناها أنفاً، كون المؤسسات التعليمية بكافة صيغها تعد من أهم مراكز نشر العلم والمعرفة التي تؤدي خدماتها العلمية بشيء من النظام والمنهجية. ومنها المدارس ومن الذين شيدوا المدارس في واسط أبو الفتح نصر الله بن علي بن منصور بن علي الواسطي المعروف بابن الكيال (ت586هـ/1190م)، الذي شيد مدرسة (ابن الكيال الواسطي)، وكان أحد الأعلام الذين درسوا فيها العلوم الدينية لأنه كان عالماً وفقيهاً حنفياً. علماً أن المدرسة كانت مخصصة لتدريس العلوم الدينية ولاسيما الفقه الحنفي، ومن المحتمل جداً أن العلوم اللغوية هي الأخرى كانت تدرس في هذهِ المدرسة، للاتصال الوثيق بين العلوم الدينية والعلوم اللغوية[3].ثانياً: مدرسو المدرسة و علمائها. الفكرية.

اسهم علماء واسط في الحياة بجوانبها المختلفة.

ـــــ ابن البرخشي موفق الدين أحمد بن محمد بن العباس الواسطي.

(1) الذهبي، المختصر المحتاج، ص279.

(2) أنظ الفصل الاول.

(3) عن النشاط التعليمي لمدرسة أبن الكيال، أنظر ص من هذا الفصل.

من أهل واسط، فاضل في الصناعة الطبية، عمل في معالجة المرضى بواسط، برع في الفنون الأدبية، ومعرفة في النظم والنثر، ومن شعره قال في غلام ناول خلالا: [1]

وناولني من كفه مثل خصره ومثل محب ذاب في طول هجره

وقال خلالي؟ قلت كل حميدة سوى قتل صب حار فيك بأسره

وقال في إنسان سوء حج من بعض قرى واسط

لما حججت استبشرت واسط وقولياثا وفتى مرشد

وانتقل الويل إلىمكة ... وركنها والحجر الأسود

وقال أيضاً، وقد رأى إنساناً يكتب كتاباً إلى صديق له فكتب في صدره العالم.

لما انمحت سنن المكارم والعلى ... وغدا الأنام بوجه جهل قاتم

ورضوا بأسماء ولا معنى لها ... مثل الصديق تكاتبوا بالعالم

وكتب إليه نجم الدين أبو الغنائم محمد بن علي بن المعلم الهرثي الشاعر الواسطي وقد أبل من مرض وألزمه الحمية ومنعه الغذاء

صبحت فخراً بالمنى واغتدى قدرك فوق النجم مرفوعا

يا منقذي من حلقات الردى حاشاك أن تقتلني جوعا

كان حيا واسط بحدود سنة (560 هـ/1164م). [2]

ـ ابن العاقولي جمال الدين عبد الله بن محمد بن علي بن حماد بن ثابتٍ الواسطي.

---

[1] الصفدي، نكت الهميان في نكث العميان،(القاهرة، 1911م) ، ص211.

[2] ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم (ت 688هـ/1269م)، عيون الأبناء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، 1965)، ص239.

الإمام مفتي العراق، وكان عالماً مفتياً على المذهب الشافعي حميد الطريقة ، درس في المدرسة المستنصرية .

سمع من: محيي الدين ابن الجوزي، وسمع من الكمال الكبير.

روى عنه :ابن الساعاتي شيئاً في تأليفه ورزق الحظ في فتاويه.

دفن بداره التي وقفها على ملقن وعشرة أيتام، وذكر أنه ما رئي أكثر جمعاً من جنازته، وخلف ولداً ذكياً مشتغلاً بالحكمة والبحث ودرس وعظم. [1]

ـــــــــــ وابو الازهر مظفر بن القاسم بن عبيد الله الصيدلاني .

فضلا عن كونه مقرئا للقران مجودا له وعارفا بصناعة الطب فقد كان عارفا بالصيدلة توفي سنة (569هـ/1173م) [2]

ـــــــــــ أبو بكر الواسطي.

شيخ القراء ومسندهم بواسط في زمانه، ولد سنة (501 هـ/1107 م).

أستاذ عارف كامل.

درس القراءآت على :علي بن علي بن شبران ،والبارع سبط الخياط .

والعشر على: أبي العز ألقلانسي تلاوة وما سوى ذلك.

أخذ القراءآت عنه: الإمام أبو الفرج بن الجوزي وابنه يوسف، وأبو عبد الله محمد بن سعيد بن الدبيثي، والحسن بن أبي الحسن بن ثابت الطيبي،والشريف محمد بن عمر الداعي وهو آخر من روى القرآت عنه.

---

[1] الصفدي،الوافي بالوفيات،ج5، ص299؛ الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت 772هـ/ 1370م)، طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1970)،ج1،ص169 .

[2] الذهبي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعد الديبثي، تحقيق: مصطفى جواد، مطبعة المجمع العلمي العراقي، (بغداد، 1955) ، ص 344.

واشتهر ذكره وبعد صيته حتى صار عليه مدار الإقراء بالعراق وكان ينظم الشعر جيداً.

وفد دمشق وهو شاب فاقرأ بها وروى بها : كتاب الغاية لابن مهران عن الحافظ أبي القاسم بن عساكر والتفسير الوسيط للواحدي ومدح بعض أهلها بقصيدة أولها. (1)

بأي حكم دم العشاق مطلول وليس يودي لهم في الشرع مقتول

ليت البنان التي فيها رأيت دمي يرى بها لي تقليب وتقبيل.

ـــــــــــ أبو البركات كمال الدين بن الأنبا ري عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله بن أبي سعيد الواسطي.

قدم بغداد في صباه وقرأ الفقه بالمدرسة النظامية، وكان يعقد مجلس الوعظ.

تفقه على: أبي منصور سعيد ابن الرزاز، وعلى من بعده حتى برع.

قرأ الأدب على: أبي منصور بن الجواليقي .

ولازم الشريف أبا السعادات ابن الشجري حتى برع وصار من المشار إليهم في النحو. (2)

ـــــــــــ أبو بكر المبارك بن سعيد بن الدهان النحوي الواسطي الملقب بالوجيه.

ولد بواسط وقدم بغداد فاشتغل بعلم العربية فأتقن ذلك وحفظ شيئا كثير من أشعار العرب وسمع الحديث وكان على مذهب أبي حنيفة ثم صار شافعيا .

تولى تدريس النحو بالنظامية وفيه يقول الشاعر فمن مبلغ عني الوجيه رسالة وإن كان لا تجدي إليه الرسائل. (1)

(1) ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء، ج1،ص205.

(2) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6،ص267.

ـــــــــــ أبو بكر محمد بن يوسف بن يعقوب الرقي المؤرخ الواسطي.

الحافظ المحدث الجوال.

حدث عن: أبي سعيد بن الإعرابي، وعبد الله بن عمر بن شوذب الواسطي، وخيثمة الاطرابلسي، وإسماعيل الصفار، وابن فارس الاصبهاني وغيرهم.

روى عنه: أحمد بن الحسن الطيان، وعبد الغني الحافظ، وأبو العلاء الواسطي. (2)

ـــــــــــ ابو الحسين عبد الله بن عيسى بن بختويه الواسطي .

طبيباً، لديه معرفةٌ في صناعة الطب، وكان خطيباً وله فيها نظر ودراية، واكتسب صناعة الطب من الطبيب ولديه كلام مطلعٍ على تصانيف القدماء.

من كتبه:

ـــــــــــ كتاب المقدمات ويعرف بكنز الأطباء ألفه لولده .ـــــــــــ كتاب في الفصد.

ـــــــــــ وكتاب القصد إلى معرفة الزهد. توفي في القرن الخامس الهجري. (3)

ـــــــــــ أبو الحسن محمد بن علي بن عمر المعروف بابن أبي الصقر الواسطي.

---

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، ج13،ص69.

(2) البغدادي، أبو بكر احمد بن علي (ت 463هـ/ 1070م)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، (بيروت، د.ت)، ج3، ص409؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى المعلي دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1954)، ج3، ص102.

(3) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5،ص415 ؛ البغدادي، إسماعيل باشا (ت 1339هـ-1920م)،هدية العارفين وأسماء المؤلفين واثأر المصنفين، دار العلوم الحديثة، (بيروت، 1981).

فقيه شافعي المذهب، تميز بجودة الشعر والبلاغة والفضل وحسن الخط.

تفقه على: الشيخ أبي إسحاق الشيرازي.

ترك له ديواناً من الشعر في الخزانة الأشرفية في الجامع الكبير بدمشق. [1]

ومن شعره :

كل رزق ترجوه من مخلوق يعتريه ضرب من التعويق

شطر أولوأنا قائل واستغفر الله مقال المجاز لا التحقيق

ـــــــــــ ابن الحلال القاضي محمد بن علي بن محمد بن الطيب المعروف المغازلي الواسطي.

مالكي المذهب: تولى القضاء بواسط ، تميز بالصدق والأمانة.

سمع من :محمد بن محمد بن محمد بن مخلد الأزدي، والحسن بن أحمد الغندجاني وطائفة.

روى عن: أبيه وأبي الحسن محمد بن محمد بن مخلد الأزدي، والحسن بن أحمد الغندجاني، وأبي عامر بن ربيعة وغيرهم.

روى عنه: أبو القاسم بن عساكر وأبو سعد بن السمعاني، والقاضي يحيى بن الربيع ويحيى بن الحسين الأواني.

وأجاز له: أبو غالب ابن شيران، والخطيب وأبو القاسم.

وكان ينوب في الحكم بواسط. [2] ، توفي في رمضان سنة (542 هـ/ 1147م). [1]

---

[1] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4،ص450.

[2] الذهبي، العبر في خير من غير، تحقيق: فؤاد سيد، مطبعة حكومة الكويت، (الكويت، 1961).ج2،ص543.

ـــــ أبو زكريّا يحيى بن إسماعيل الواسطيّ.

قرأعلى: عبد السلام بن حرب، وعبّاد بن العوّام، وإبراهيم بن سعد، وطبقتهم.

وقرأ عنه: أبو بكر بن أبي الدّنيا، وعبّاس الدّوريّ، ومحمد بن غالب تمتام، وأحمد بن عليّ الخزّاز، وجماعة. [2]

ـــــ أبو زكريا يحيى بن عبد الله بن عبد الملك الواسطي.

كان فقيها أصوليا له مصنف في الناسخ والمنسوخ.

حدث ببغداد ودرس بالمدرسة البرانية بواسط، وسمع من الفاروقي صحيح البخاري، توفي بواسط . [3]

ـــــ أبو السعادات المبارك بن الحسين بن عبد الوهاب الواسطي يعرف بابن نغوبا.[4]

فاضلا كثير الحفظ من الآداب والحكايات والأشعار.

سمع: أبا إسحاق الشيرازي وأبا القاسم بن السري روى عنه أبو سعد السمعاني توفي بواسط سنة (538 هـ/ 1143م) أو(539هـ/ 1144م). [5]

ـــــــــ أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن علي بن أحمد بن عبيد الله بن السوادي، الكاتب الواسطي.

---

[1] ابن حجر، شهاب الدين أبو الفضل احمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م)، لسان الميزان، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، (الهند،1329هـ)، ص440.

[2] الذهبي، تاريخ الإسلام،ج4،ص253.

[3] ابن كثير، البداية والنهاية،ج10،ص195.

[4] اسم قرية بواسط سمي بها ،كان لجده قرية يقال لها نغوبا وكان يكثر التردد إليها . ينظر: ياقوت الحموي ، ج4، ص236.

[5] ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج4،ص422..

سمع من: عمه أبي عبد الله محمد بن محمد بن علي بن السوادي، وأبي الحسن محمد بن علي بن أبي الصقر، وعلي بن محمد كاتب الوقف، وأبي الكرم خميس بن علي الجوزي، وأبي الفضل محمد بن أحمد بن العجمي، وغيرهم.

وكان كاتباً سديداً، له معرفة بالحساب والمساحة، قدم بغداد وحدث بها. توفي (566 هـ/1170 م) بواسط. [1]

ـــــــــــ أبو محمد الحسن بن علي بن محمد بن الحسن بن صدقة المعروف بإبن ميجال الواسطي (ت 651هـ/1253م)، ففضلا عن كونه محدثاً ثقة[2]، فانه عالم بالطب متقدم في صناعته وله به إصابات حسنة حيث مارسه في مكة المكرمة بعد أن رحل إليها وسكنها فضلا عن ممارسته في واسط.

ـــــــــــ أبو طلحة القاسم بن أبي المنذر الصيدلاني الواسطي.

أخبرنا عيسى بن عبد الرزاق، أخبرنا جعفر الهمداني، أخبرنا أبو طاهر السلفي، سمعت جعفر بن أحمد اللغوي، سمعت محمد بن علي. [3]

ـــــــــــ أبو العباس أحمد بن إبراهيم بن عمرو بن الفرج بن أحمد بن سابور بن علي ابن غنيمة الفاروثي الواسطي.

الإمام العلامة الصالح أحد الأعلام خطيب دمشق، ولد سنة(514 هـ/1120 م) بواسط.

وقرأ العشر على: والده، وعلى الحسين بن أبي الحسن بن ثابت الطيبي، وأبي عمرو عثمان بن حسين ألسلامي.

---

[1] الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج4،ص179.

[2] الذهبي، سير الأعلام، ج22، ص 97

[3] المصدر نفسه ،ج17،ص271.

وسمع الحروف من: غاية ابن مهران على الحافظ أبي عبد الله محمد بن محمود ابن النحاس.

وروى القراءآت: بالإجازة عن: محمد بن سالم بن الغزال صاحب ابن المرحب البطايحي.

سمع من: الشيخ شهاب الدين السهر وردي.

قرأعليه: محمد بن اسرايل القصاع، والشيخ أحمد بن محمد الحراني، ومحمد بن أحمد بن غدير الواسطي.

قدم دمشق مرتين، توفي في ذي الحجة سنة(594 هـ/ 1197م). بعد رجوعه إلى واسط. [1]

ـــــــــــ أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي المكارم الواسطي.

محقق أديب.

قرأ على: عبد السميع بن غلاب ،وعلى بن مسعود صاحب هبة الله بن قسام ، وأبي العز.

وقرأها عليه: الحافظ أبو محمد عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن خليل المكي.

روى عنه: القراءة حسن بن صالح القوساني، رأيت من نظمه عن كل شيخ راو ورأيت له أيضاً كتاب المبهرة في قراءات العشرة رواها عنه :بالإجازة علي بن عبد العزيز بن محمد الأربلي.

من اسهاماته العلمية:

كتاب المبهرة في القراءآت العشر أرجوزة – كثاب المغنيى في العشر على طريق درر الأفكار. توفي في ذي القعدة سنة (553هـ/1158 م). [2]

---

[1] ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء،ج1،ص14.

[2] المصدر نفسه،ج1،ص56.

ـــــــــــ أبو عبد الله محمد بن الحسن بن عبد الله، السيد الشريف شمس الدين الحسيني، الواسطي.

نزيل الشامية الجوانية، كتب الكثير فمن تصانيفه:

ـــــــ مختصر الحلية لأبي نعيم في مجلدات سماه مجمع الأحباب.

ـــــــ شرح مختصر ابن الحاجب في ثلاثة مجلدات ـــــــ كتاب في أصول الدين مجلد.

ـــــــ كتاب في الرد على الإسنوي في تناقضه. [1]

ـــــــــــ أبو العلاء، محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن يعقوب الواسطي.

القاضي المقرئ المحدِّث.

قرأ بالروايات على: جماعة كثير ة، وجرَّد العناية لها.

رحل إلى الدِّينور وأخذ القراءة عن: الحسين بن محمد بن حبش.

وروى عن: القطيعي ونحوه، حكى عنه الخطيب أشياء توجب ضعفه، توفي في جمادى الآخرة لسنة (543 هـ/ 1148م)، وله اثنتان وثمانون سنة. [2]

ـــــــــــ أبو عليّ الحسن بن الإمام أبي جعفر هبة اللَّه بن يحيى بن أبي نعيم الحسن بن أحمد. الفقيه الشافعي الواسطي.

المعدل، المعروف بابن البوقي، مدرس المستنصرية .[3]

ـــــــــــ أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن حمدان الطِّيبي الواسطي.

مولده سنة (573 هـ/ 1177م) .

---

[1] الاسنوي، طبقات الشافعية، ،ج1،ص56.

[2] الذهبي، العبر في خير من غير،ج1،ص182.

[3] الذهبي، تاريخ الإسلام،ج9،ص169.

تفقه على: المجير محمود البغدادي وقدم بغداد ودرس ببعض مدارسها وصنف مختصرا في الفرائض، وتوفي في صفر سنة(624 هـ/ 1226م). [1]

ـــــــــــ أبو العزّ القلانسي محمد بن الحسين بن بندار الواسطي.

مقرئ العراق وصاحب التصانيف في القراءات.

أخذ عن: أبيّ علي غلام الهرّاس، وسمع من أبي جعفر بن المسلمة. توفي في شوّال عن خمس وثمانين سنة (507 هـ/1113 م). [2]

ـــــــــــ أبو عوانة الوضاح مولى يزيد بن عطاء اليشكري الواسطي.

البراز الحافظ، أحد الأعلام الإجلاء.

قرأء على : الحسن بن عوف.

وروى عن: قتادة، وخلق.

قال يحيى القطان: ما أشيه حديثه بحديث سفيان وشعبة.

وقال عفان: هو عندنا أصح حديثاً بن شُعْبة . [3]

ـــــــــــ أبو الغنائم حبشيٌّ بن محمد بن شعيب الشَّيباني، الضرير النحوي الواسطي.

قرأ القرآن واشتغل بشيء من الأدب ثم إنه قدم بغداد واستوطنها إلى أن توفي سنة (565 هـ/1169 م).

وقرأ على: الشريف الشجري ولازمه حتى برع في النحو وبلغ الغاية وسمع شيئاً من الحديث وكتب الأدب ودواوين شعر العرب من الحافظ محمد بن ناصر وحدّث باليسير.

---

[1] الاسنوي، طبقات الشافعية،ج8،ص85.

[2] الذهبي، العبر في خبر من غبر،ج1،ص456.

[3] الذهبي، المصدر نفسه،ج1،ص50.

وقرأ عليه: جماعة من أهل بغداد كمصدِّق بن شبيب. [1]

قال ياقوت [2]:(وكان مع هذا العلم إذا خرج إلى الطريق بغير قائد لا يهتدي كما يهتدي العميان).

ـــــــــــ أبو الغنانم محمد بن علي بن فارس بن المعلم الواسطي.

الشاعر العظيم ولد سنة (551 هـ/ 1156م) في قرية الهرث[3] ، تميز شعره بالإلقاء الجيد وسهولة اللفظ ، كان أكثرهما أملاكه فيها وهو القائل يذكر الهرثَ: [4]

يا خيلي القوافي أطرحت فابقيا الفضل بدمع مستهل

وارثيا لي من زمان خائن ومحل مثل حالي مضمحل

قد منعتُ الهرث داراً في الأذى بالفيافي غير دار الهُون رحلي

إن بذل الشعر يا قالَتَهُ عندكم سهل وعندي غير سهل

وتوفي سنة (592 هـ/ 1195 م) .

ـــــــــــ أبو الفتح محمد بن أحمد بن بختيار الميداني الواسطي.

القاضي، مسند العراق ومقرئها، ولد سنة (517 هـ/ 1123 م).

وقرأ الروايات بواسط على : أحمد بن عبيد الله الآمدي، وأبي يعلى محمد بن سعد بن تركان ابن الحسين المزرقي.

روى عنه :أبو الطاهر إسماعيل بن الأنماطي، والزين أحمد بن عبد الدائم .وبالإجازة على أحمد بن البخاري.

---

(1) ألصفدي، الوافي بالوفيات، ج4، ص84.

(2) ياقوت الحموي، ارشاد الاريب الى معرفة الاديب (معجم الادباء، مطبعة دار المامون، (مصر، 1936)، ج4،ص34.

(3) اسم قرية على نهر جعفر بواسط ينتسب اليها. ينظر: ياقوت الحموي ، ج4، ص321.

(4) ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان،ج4، ص321.

قال ابن الدبيثي [1] :(كان حسن المعرفة جيد الأصول صحيح النقل متيقظاً روى الكثير وصار أسند أهل زمانه وقصد من الآفاق ونعم الشيخ كان خلقاً ومودة).

توفي في شعبان سنة (605 هـ/ 1208م). [2]

ـــــــــــ أبو الفتح محمد بن علي بن عثمان الكراجكي[3] الواسطي.

شيخ فقيه جليل من اجلة العلماء والفقهاء والمتكلمين، كان (رأس الشيعة). [4]

اسند إليه جميع أرباب الأجازات ، من مصنفاته:

ـــ كتاب كنز الفوائد من الكتب المشهورة . ـــــ كتاب (تلقين أولاد العلماء)

توفي سنة (549هـ/ 1063م) .[5]

ـــــــــــ أبو الفرج تقي الدين عبد الرحمن بن عبد المحسن بن عمر بن شهاب الواسطي.

الإمام المفتي محدث واسط، وكان خيراً لطيفاً متواضعاً، كثير المحاسن، له صورة كبيرة ببلده ومروة تامة، وحج مرات.

وأخذ عن : المخزومي وبنت جوهر . قرأعنه : ابن ثردة الواعظ، وصحب الشيخ عز الدين. [6]

ـــــــــــ أبو القاسم بن محمد بن جعفر بن عبد الله الحطاب الواسطي.

---

[1] ينظر: الذهبي، المختصر المحتاج إليه من تاريخ الحافظ أبي عبد الله محمد بن سعد الـديبثي ، ص76؛ لسان الميزان ، ج1 ، ص76.

[2] ينظر: ابن الجزري، غاية النهاية في طبقات القراء ، ج1 ، ص3012 .

[3] الكراجكي: نسبة إلى كراجك من قرى واسط، انظر: ياقوت، معجم البلدان، ج4، ص 443.

[4] ابن عماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ / 1678م)، شذرات الذهب في إخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت)، ج2، ص 283؛ ألقمي،عباس بن محمد رضا، الكنى والألقاب، مطبعة العرفان، (صيدا، 1357هـ) ج3، ص 109.

[5] القمى، الكنى والالقاب، ج3، ص 109

[6] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج6، ص 77 .

الضرير المقرئ، كان من الموصوفين بجودة القراءة ومعرفة وجوه القراءآت.

قرأ بالروايات على: القاضي أبي العلاء محمد بن علي بن يعقوب الواسطي، والحسين بن عبد الله الحربي، ومحمد بن زلال النهاوندي، وجماعة كثيرين.

وتوفي رحمه الله سنة(589 هـ/1193 م). [1]

ـــــــــــ أبو القاسم محمود بن المبارك بن علي بن المبارك بن الحسن، الإمام الواسطي.

كان ذكياً، فصيحاً، بليغاً، ولد سنة (517 هـ/ 1123م).

تفقه في المدرسة النظامية على: أبي منصور ابن الرزاز وغيره.

وقرأ علم الكلام على: أبي الفتوح محمد ابن الفضل الاسفراييني وغيره.

وسمع الحديث من: جماعة.

رحل إلى دمشق فدرس في المدرسة الجاروخية، ثم ذهب إلى شيراز وبنى له فيها مدرسة فدرس فيها، ثم عاد إلى بغداد وولي تدريس النظامية، فدرس فيها أسبوعاً.

توفي في بغداد سنة (592 هـ /1195م). [2]

ـــــــــــ أبو الفضل المرجا بن الحسن بن علي بن هبة الله بن غزال عفيف الدين الواسطي الشافعي.

يعرف بابن شقيرة مقرئ حاذق، ولد سنة(561 هـ/1165 م)

قرأ الروايات على: ابن الباقلاني.

وتفقه على: يحيى بن الربيع. وسمع من: أبي طالب محمد بن علي الكسائي وتفرد عنه.

---

[1] الذهبي ،العبر في خبر من غبر ،ج1 ، ص216 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص 75.

[2] الاسنوي، طبقات الشافعية، ج1، ص 69 .

قرأ عليه: الرشيد بن أبي الدر ومحمد وأحمد ابنا غزال. وروى عنه: الأئمة العز الفاروثي وعبد المؤمن الدمياطي.

قال الذهبي: وسافر في التجارة إلى البلاد البعيدة ثم أنه ساح وجلس للإقراء وعمر دهراً طويلاً وبلغني أنه عمر مسجداً غرم عليه أربعين ألف دينار وقد حدث بمصر والشام، عاش إلى حدود سنة(656 هـ/ 1258م). [1]

ـــــــــــ أبو الفضل يحيى بن عبد الله بن الحسن بن عبد الملك الواسطي الشافعي.

مقرئ واسط.

روى حروف العشرة :من كتاب الإرشاد سماعاً عن الشريف الداعي.

رواه عنه: قراءة الشيخ عبد الرحمن بن الحسين الواسطي.

ـــــــــــ أبو المحاسن عبد اللطيف بن نصر الله بن علي بن منصور الواسطي. [2]

تولى قضاء واسط بعد أبيه وعزل ثم أعيد ثانياً ، ثم ولي ديوان الإشراف بواسط مضافاً إلى القضاء وتفقه على: والده، ودرس بعده.

وقدم بغداد وولي التدريس: بمشهد أبي حنيفة (ر.ض) سنة (594 هـ/ 1197م). [3]

ـــــــــــ أبو محمد الحسن بن عسكر بن الحسن الصوفي الواسطي.

شيخ قرية شافيا [4]، عمل على انشاء رباط للفقراء.

---

[1] ابن الجزري، غاية النهاية، ج1، ص 405.

[2] المصدر نفسه، ج1، ص441.

[3] الذهبي، تاريخ الإسلام، ج9 ، ص 346 ؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج1، ص750.

[4] ناحية على نهر جعفر بين واسط والبصرة ينسب إليها.ينظر:ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص22.

سمع الحديث من: القاضي أبي الحسن علي بن إبراهيم بن عون الفارقي وغيره .
وقدم بغداد ودرس بمدارسها توفي بواسط من رجب سنة (599 هـ/1202م).

ـــــــــــ أبو المكارم المبارك بن محمد المعمر البادرايي. [1]

صدر العراق ومدرس بغداد وعالمها، ورئيس العلماء بالمشرق.

حدث عن: أبي الخطاب نصر بن أحمد بن البطر، وأبي الحسن علي بن محمد بن العَلاف.

روى عنه :أبو الفرج أحمد بن علي الحَنُوطي القاضي شيخ القاضي أبي يَعلى.

وسمع من: والده وجماعة.

أوكلت إليه مهمة التدريس في المستنصرية في بغداد كأبيه وجده، ودرس أيضاً في النظامية كأبيه، توفي سنة (522هـ/ 1128م). [2]

ـــــــــــ أبو المعالي عبد الرحمن بن مقبل بن الحسين عماد الدين الواسطي الشافعي.

العلامة قاضي القضاة ولد بواسط سنة (570 هـ/ 1174م) .

وتفقه على: ابن البوقي ، وابن فضلان، وابن الربيع.

قضاء القضاة ، ولي تدريس مذهبه بالمستنصرية، وتوفي سنة(539 هـ/1144م). [3]

ـــــــــــ أحمد بن عبد المحسن بن أحمد بن محمد بن علي بن حسن ينتهي إلى موسى الكاظم الواسطي الغرافي.[4]

---

[1] بليدة بقرب باكُسايا بنواحي واسط منها يكون التمر القَسب اليابس الغاية في الجودة واليبس، ويقال إنها أول قرية جُمع منها الحطب النبي إبراهيم (عليه السلام). ينظر: ياقوت الحموي ، ج1، ص22.

[2] الاسنوي، طبقات الشافعية،ج1، ص187 .

[3] الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج1،ص611 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية،،ج13، ص158 .

[4] اسم قرية بواسط سمي بها . ينظر: ياقوت الحموي، ج4، ص345.

سمع بمرو من: أبي المظفر عبد الرحيم بن السمعاني .

وبالإسكندرية من: محمد بن عماد وغيره .

وببغداد من: ابن القطيعي أبي الحسن .

روى عنه: ولده، وأبو إسحاق إبراهيم ، والدمياطي وجماعة. [1]

ـــــــــــ إقبال بن المبارك العكبري بن محمد بن الحسن بن محمد الواسطي .

سمع من: أبي القاسم بن بشران وأبي على الفارقي حدث بشيء من البخاري عن محمد بن يوسف الهروي .

وروى عن: قوم مجهولين وقد كان له سماع صحيح لو اقتصر عليه لكفاه وساق نسبه توفي سنة (587 هـ/ 1191م). [2]

ـــــــــــ صدقة ابن وزير الواعظ الواسطي.

سمع الحديث من: أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن أحمد بن سلمان، وأبي المعالي عمر بن ينمان المستعمل، وقاضي القضاة أبي طالب روح بن أحمد الحديثي وغيرهم.

وكان غزير الفضل واسع العلم فصيح اللسان حسن البيان مليح الإيراد لطيف الأخلاق متودد ذو صورة مقبولة كثير العبادة والتهجد بالأسحار كثير التلاوة.

عقد مجلس الوعظ ، ثم رتب شيخاً برباط فأقام فيه مدة ثم عزل.

ومن شعره من البسيط: [3]

كلٌّ له غرضٌ يسعى ليدركَهُ والحرّ يجعلُ إدراكَ العُلى غَرضَهْ

يُهينُ أموالَه صَوْناً لِسُؤدده ولم يصُن عِرْضَه من لم يُهن عَرَضَه

---

[1] الصفدي، الوافي بالوفيات ،ج1،ص435 .

[2] ابن حجر، لسان الميزان ،ج1،ص195 .

[3] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج3، ص188.

ـــــــــــ مصدق بن شبيب بن الحسين الواسطي الدوراني [1] النحوي.

توفي ببغداد سنة(550 هـ/ 1155م).

ـــــــــــ على يوسف الواسطي الطبيب.

لازم البيمارستان والعلم والدرس، رحل إلى بلاد الروم للاستزادة من العلم، توفي سنة(534 هـ/ 1139م). [2]

ـــــــــــ عمر بن إبراهيم بن عثمان الواسطي.

الحافظ الواعظ المحدث الكبير.

سمع من: شهدة الكاتبة وتكلم عنها توفي سنة (602 هـ/ 1205م).[3]

ـــــــــــ محمد بن بحر بن مطر الواسطي.

روى عن: بكر بن سهل الدمياطي و محمد ابن بدر الحمامي .

روى عنه: أبو جعفر الطحاوي، ووجيه بن الحسن بن يوسف ، وعثمان بن محمد السمرقندي.[4]

ولابد من توضيح بأن النشاط العلمي لم يقتصر على علماء واسط بل برزت النساء الواسطيات ، كان لهن الأثر البارز في الحياة العلمية، كمحدثات بواسط والبعض منهن رحلن الى العديد من البلدان الإسلامية أبرزهن:

ـــــــــــ ستّ الفقهاء بنت تقي الدين إبراهيم بن عليّ بن أحمد بن فضل ابن الواسطي.

الشيخة الصالحة العابدة المسندة المعمّرة.

---

[1] احدى قرى فم الصلح من نواحي واسط، ينسب إليها الشيخ. ينظر: ياقوت الحموي،معجم البلدان،ج2،ص247 ؛ الصدفي، الوافي بالوفيات، ج3، ص188.

[2] ابن أبي اصيبعة،عيون الأبناء في طبقات الأطباء ، ص126.

[3] ابن حجر، لسان الميزان،ج2، ص292.

[4] المصدر نفسه،ج2، ص353.

سمعت حضوراً من: ابن عرفة، عبد الحقّ ابن خلف، إبراهيم بن خليل وغيره.

حصلت لَهَا إجازات عالية من: جعفر الهمذاني وأحمد بن العزّ الحرّاني، توفّيت ولها اثنتان وتسعون سنة (626 هـ/ 1226م). [1]

ـــــــــــ زينب بنت القدوة بن إبراهيم بن علي الواسطي.

عابدة عرف عن خشوعها وقنوعها، عالمة محدثة والدة الشيخ عزالدين بن العز عمر.

نقلت الحديث عن: احمد بن هبة الله النحوي وخديجة بنت الرضي وغيرهم .

توفيت سنة (602 هـ/ 1205م). [2]

ـــــــــــ أم محمد زينب بنت علي بن احمد بن فضل الواسطي .

احتلت مكانة علمية في الوسط الواسطي كمحدثة ، سمعت من: عدة شيوخ أمثال الشيخ موفق . [3]

ـــــــــــ مؤمنة العالمة.

مؤمنة بنت غنيمة بن مختار الواسطية [4]، كانت تعظ النساء ، ولها باربل قبول، توفيت بها في في القرن السادس الهجري.

ـــــــــــ ابو الفرج الواسطي .

---

[1] الصفدي، الوافي بالوفيات، ج5، ص33 ؛ الذهبي، سير اعلام النبلاء،ج2، ص353.

[2] ابن تغري بردي، مجال الدين أبو المحاسن يوسف ابن تغري بردي الاتابكي (ت 874هـ/ 1462م)،النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، دار الكتب المصرية، (القاهرة، 1906)،ج8، ص 193؛ كحالة، عمر رضا، اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، المطبعة الهاشمية، (دمشق، 1959)،ص24.

[3] الذهبي، العبر في خبر من غبر، ج3،ص410.

[4] الاربلي ، تاريخ اربل، ج1،ص86.

محمد بن عبد الرحمن ابن ابي العز الواسطي، ورد اربل في زمن ابـــي ســـعيد كوكبوري بن علي، فهو يتردد اليها في كل سنة رغبة في الصدقة عليه.

اخذ اجزاء كثيرة من حديث ابي الوقت عبد الاول بن عيسى، بافادة الشيخ ابـــي الحسن صدقة بن الحسين بن احمد بن وزير الواسطي، واســـمع بـــدار الحـــديث المظفرية وغيرها. مثل: حلب ودمشق وغيرهما. [1] ،

ومن حديثه عن ابي هريرة، قال رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم): (أعطيت فواتح الكلم ونصرت بالرعب، وبينا انا نائم اذ اتيت بخزائن الارض حتى وضعت في يدي) قال ابو هريرة :(فذهب رسول الله وانتم تنتفلونها وربما قال: تنتثلونها. [2]

وكان مقامه اخراً في الموصل، توفي الشيخ سنة(618 هـــ / م) وصلى عليه بمسجده في السكة عبد الله بن شاهان الهمذاني رجل من طلبة الحديث.

ـــــــــــ ابن الطباخ الواسطي .

ابو بكر محمد بن يوسف بن انوشكين الصوفي، سكن بغداد واستوطنها وصـــجب الصالحين والمنقطعين مع حسن طريقة كان عليها واشتغل بالخير، نفذ من الديوان العزيز ـــــ مجده الله ـــ الى مظفر الدين صاحب اربل عدة مرات لأشـــتغال كانت تعرض، اشتهر بالرواية والحديث. [3]

ـــــــــــ ابو الحسن علي بن الحداد الواسطي .

علي بن محمد بن معالي بن خزيمة الواسطي، المقرىء، شيخ تـــاجر معـــروف بالخير والصلاح والدين، أثنى عليه الواسطيون.

---

[1] المصدر نفسه، ج1،ص140.

[2] ابن حنبل، المسند، ج2، ص114 ؛ الترمذي، سنن، ج1 ، ص293.

[3] الاربلي، تاريخ اربل، ج1،ص197.

قالوا: يزورك احمد وتزوره قلت: الفضائل لا تفارق منزله

ان زارني فيفضله أو زرته فلفضله والفضل في الحالين له

توفي باربل واحدق الواسطيون وغيرهم تبركاً به رحمه الله. [1]

ـــــــــــ ابن النشف الواسطي .

ابو الحسن ابراهيم بن محمد بن ابي الرضا سعيد بن اسماعيل بن عبد الباقي ابن احمد بن النشف، شاب أصهب اللحية، سمع الحديث وكتبه، ورد اربل في العشر الوسطى سنة (617 هـ /1220م). [2]

ـــــــــــ ابو عبد الله الواسطي .

ابو عبد الله محمد بن حسان بن احمد بن ابي القاسم، حدث بقصة (ذات الفلافل) باربل في مسجدها الجامع في ثالث جمادي الاخرة لسنة(596 هـ / م)عمل في منح الاجازة. [3]

ـــــــــــ ابو طالب الواسطي .

ابو طالب سليمان بن ابي الميامين المبارك بن ابي منصور بن المبارك النقار، قدم اربل سنة(611 هـ /1214 م).

أثنى عليه: ابو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي في اجازة بيده.

سمع من: ابا بكر عبد الله بن عمران الباقلاني المقرىء، ومحمد بن الكتاني المتوفى سنة (579 هـ /1193 م) . [4]

---

[1] المصدر نفسه ، ج1،ص279 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج5، ص17.

[2] الاربلي ، تاريخ اربل، ج1،ص287.

[3] المصدر نفسه، ج1،ص370.

[4] المصدر نفسه ، ج1،ص376.

وانشدنا قال: انشدنا هبة الله بن قسام القاضي بواسط ، وقد جرى ذكر السف الخفيف:

انما المكث في المنازل عبء فاغتنم سفرة ولا تتلبث

فكذا الماء في الغدير زلال كلما طال مكثه يتخبث

ـــــــــــ مرجى الواسطي . 561 هـ – 656م .

الحسن بن هبه الله بن شقيرة بن غزال القزاز الواسطي، تاجر يحفظ القران الكريم، له ثروة ورد اربل عدة مرات .

سمع من: القاضي ابي طالب محمد بن علي بن احمد الكتاني الواسطي محتسبها، كتاب (مشكل القراءات).

وسمع عن: ابن الكتاني كتاب(ادب الكتاب) لابي محمد ين قتيبة.

سمع على: ابي الفرج احمد بن المبارك بن نضوبا كتاب (المقامات).

ـــــــــــ ابن الشرابدار الواسطي .

ابو الثناء محمود بن عبد المؤمن بن محمود، يعرف بابن الشرابدار، شاب محدث، برع بالشعر ورد اربل سنة (624 هـ /1226 م)، سمع الحديث من مشايخ بغداد وواسط، ورحل الى اربل طالبا الشام لسماع الحديث، ومن شعره: (1)

لا تكن واثقاً بمن كظم الغيظ اغتيالاً وخف غرار الغرور

فالظبا المرهفات اقطع ما كانت اذا غاب ماؤها في الصدو

ـــــــــــ ابو زكريا الواسطي .

(1) المصدر نفسه ، ج1،ص405.

يحيى بن المظفر بن الشهاب بن موسى بن طلحة الواعظ، من بني الصابوني من رواة الحديث، قدم اربل سنة (627 هـــ / 1229م) ، والنعماني شاعر مجيد اديب بارع ، مدح الامام المستضيء(رحمه الله) وهو شيخ بلده قرأت عليه الادب. (1)

وكان من الطبيعي أن تحاكي مدينة واسط التطورات العلمية، ولئن فخرت البصرة الإسلامية في استقطاب العديد من العلماء وطلبة العلم واحتوائها العديد من مدارس الدارسين وبنيت فيها مساكن العلماء والفقراء، وعلاء شأنها وارتفع بالعلم منارها وصار البعض من أهلها يشتغلون بالعلوم الإنسانية والعلمية على حداً سواء.(2)

وأصبحت المدن الإسلامية في ظل الخلافة العربية العباسية لا تخلو من واسطي يدرس فيها مختلف العلوم .

الخاتمة

ـــــ تمثل مدينة واسط مراكز أشعاع فكري في جميع المجالات العلمية، عبر العصور الإسلامية، من خلال بناء المؤسسات التعليمية فالرغبة الذاتية للمجتمع الواسطي كانت دافعا لكثير من الناس للتعلم وتطوير الحركة الفكرية.

ـــــ برغم اهتمام أهل واسط بالعلوم الدينية حيث برز عدد من العلماء الواسطيين إلا أنهم لم يغفلوا دراسة العلوم التطبيقية ، فقد امتدت اهتماماتهم لتشمل : الطب، والحساب، والعلوم الفلكية وغيرها ولكن ما يؤسف له أن مصادرنا لم تفصح عن ذكر نشاطاتهم في هذه المجالات عدا بعض الإشارات التي تخص مصنفاتهم ومكانتهم العلمية.

ـــــ أن مدارس واسط لا تقل نشاطاً عن مثيلاتها من مدارس في بقية الأمصار الإسلامية من نشر العلوم الإنسانية والعلمية والاهتمام بها على حد سواء

(1) ، تاريخ اربل، ج1،ص421 وما بعدها.

(2) د.المعاضيدي، عبد القادر ، واسط في العصر الأموي ،دار الحرية، (بغداد، 1976)، ص3.

المصادر:
ـــــ القران الكريم.
ابن أبي اصيبعة، موفق الدين أبو العباس احمد بن القاسم (ت 688هـ/1269م).
1.عيون الأبناء في طبقات الأطباء، تحقيق: نزار رضا، دار مكتبة الحياة، (بيروت، 1965).
ابن الأثير، محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ت630هـ/1232م).
2.الكامل في التاريخ، تصحيح: البخار، عبد الواحد، دار الفكر، (بيروت، 1978).
ابن الجزري، شمس الدين أبي الخير محمد بن محمد (ت833هـ/1429م).
3.غاية النهاية في طبقات القراء، عنى بنشره: ج. برجستر راسر،مكتبة الخانجي، (مصر، 1932).
ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ابن علي(ت 597هـ/ 1201م).
4.المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، حيدر أباد (الدكن، 1938).
ابن خلكان، أبي العباس احمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر(ت681هـ/ 1286م).
5.وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، دار ارغب العلمية، (بيروت 1998) .
أبن رسته، أحمد بن عمر(ت 290هـ/ 902م).
6.الأعلاق النفيسة، (ليدن- 1891)، 187.
ابن ألفوطي، كمال الدين عبد الرزاق بن تاج الدين احمد (ت 723هـ/ 1323م).
7.الحوادث الجامعة، د.ت.
ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، (ت 774هـ/ 1372).
8.البداية والنهاية، تحقيق: برازاني حيان، دارأبي حيان، (القاهرة، 1996).
ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد، ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد (ت 275هـ/ 897م).
9. سنن ابن ماجة، (بيروت- د.ت).
ابن منظور، محمد بن مكرم (ت711هـ/ 1311م).
10. لسان العرب، (بيروت- د. ت).
الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن (ت 772هـ/ 1370م).
11. طبقات الشافعية، تحقيق: عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، (بغداد، 1970).
الاصطخري، أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفاسي الكرخي (ت 390هـ/ 999م)

12.مسالك الممالك، اعتناء: دي خويه، مطبعة بريل، (ليدن، لا.ت).
البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت 256هـ/ 870م).
13.صحيح البخاري، حيدر أباد، (الدكن.لا.ت).
البلاذري، أحمد بن يحيى عبد جابر(ت 271هـ/ 893م).
14. فتوح البلدان، (بيروت- 1987م).
الزمخشري، أبو القاسم محمد بن عمر(ت 538هـ/ 1144م).
15.الجبال والأمكنة والبقاع، (بغداد- 1968م).
الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان(ت 748هـ/ 1374م).
16.تذكرة الحفاظ، تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى المعلي دار إحياء التراث العربي، (بيروت، 1954).
17.سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط ومحمد نعيم، مؤسسة الرسالة، (بيروت، 1984).
السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور(ت 562هـ/1167م).
18.الأنساب (بيروت- 1408هـ)، ج5، ص561.
الطبري، محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م).
19. تاريخ الرسل والملوك، تحقيق: محمد ابو الفضل ابراهيم، (القاهرة، 1969)، (بيروت- 1407هـ).
الطوسي، نصير الدين محمد بن محمد بن الحسن(ت 460هـ/ 1067م).
20.آداب المتعلمين، (قم- 1422هـ).
القزويني، زكريا بن محمد بن محمود (ت 682هـ/ 1283م).
21.اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، (بيروت، 1960)،ص479.
المقدسي، محمد بن أحمد(ت 380هـ/ 990م).
22. احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، (ليدن- 1902م).
ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله الرومي الحموي البغدادي (ت 626هـ/1229م).
23. معجم البلدان، عنى بطبعه: الخانجي محمد أمين، دار الكتاب العربي، (بيروت، 1979) .
اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب(ت 284هـ/ 897م).
24.البلدان، (ليدن- 1892هـ).

المراجع:

ابن عماد الحنبلي، أبي الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ / 1678م).

1.شذرات الذهب في إخبار من ذهب، دار الكتب العلمية، (بيروت، د. ت).
البغدادي، إسماعيل باشا (ت 1339هـ- 1920م).
2.هدية العارفين وأسماء المؤلفين واثأر المصنفين، دار العلوم الحديثة، (بيروت، 1981).
الزركلي، خير الدين.
3.الإعلام، (القاهرة، 1956).
ألقمي، عباس بن محمد رضا.
4. الكنى والألقاب، مطبعة العرفان، (صيدا، 1357هـ).
د.المعاضيدي، عبد القادر سلمان.
5. واسط في العصر الأموي ،دار الحرية، (بغداد، 1976).
6. صور من دور واسط العسكري وصمودها (81- 656هـ/ 700- 1258م).
معروف، ناجي.
7.المدارس الشرابية ببغداد وواسط والبصرة، دار الشعب ،(القاهرة، 1977).
طه، عبد الواحد ذنون.
8. العراق في عهد الحجاج بن يوسف الثقفي من الناحية السياسية والإدارية، (الموصل- 1405هـ/ 1985م).
عبد القادر، سلمان.
9. واسط في العصر الأموي، (بغداد- 1976م).
كحالة، عمر رضا.
10. اعلام النساء في عالمي العرب والاسلام، المطبعة الهاشمية، (دمشق، 1959).
معروف، بشار عواد.
11.التربية والتعليم، تأليف نخبة من الباحثين، (بغداد- 1985م).
ناجي، عبدالجبار.
12.دراسات في تاريخ المدن العربية الاسلامية، (بيروت- 2001م).

المدرسة الشرابية في مدينة واسط دراسة تاريخية

أ.م.د. زينب شاكر الواسطي